

بحور الشعر

بحور الشعر : قيل سمي بحرا لأنه يوزن به مالا يتناهى من الشعر، فأشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه. وقيل سمي بهذا الاسم تشبيها لشطريه بالشاطئين. وقيل إن العروضيين سموه بهذا الاسم تشبيها بالبحر لسعته وكثرته، إذ ما من بحر إلا وقد بنيت عليه قصائد جمّة.¹ وقد تعود التسمية إلى أن الوزن هو وعاء يمتلئ بكلام موزون كما هي الحال بامتلاء البحر بالمياه والأحياء البحري، وقد تبني هذا الرأي صاحب موسوعة كشاف الاصطلاحات في قوله: "البحر في أصل اللغة فجوة في اليابسة مملوءة بالمياه وأنواع الحيوانات، ولذا يقولون للبحر بحرا، كما يقولون لوزن الشعر لهذا السبب بحرا"².

أقسام بحور الشعر:

أ- تنقسم البحور من حيث التفاعيل التي تتكون منها إلى قسمين :

1- **البحور الصافية:** يسميها بعض العروضيين **البحور البسيطة**، وهي التي تتكون من تفعيلة واحدة، وهي : **الرمل** و**المتقارب** و**الوافر** و**الكامل** و**الهنج** و**المتدارك** و**الرجز** .

2- **البحور المركبة:** يسميها بعض العروضيين **البحور الممزوجة** ، وهي التي تتكون من تفعيلتين، وهي : **الطويل** و**البسيط** و**الخفيف** و**السريع** و**المديد** و**المنسرح** و**المضارع** و**المقتضب** و**المجثث**.

ب- تنقسم بحور الشعر من حيث عدد التفاعيل إلى قسمين :

1- **البحور النامة :** وهي التي لا ينقص عدد تفعيلاتها .

2- **البحور المجزوءة :** وهي التي يحذف منها آخر تفعيلة من الشطر الأول، وآخر تفعيلة من الشطر الثاني. ويدخل الجزء (المجزوء) في خمسة أبحر، ويكون واجباً فيها وهي: **المديد**، **المضارع**، **المجثث**، **المقتضب**، **الهنج**. ويدخل في ثمانية على سبيل الجواز، وهي: **البسيط**، **الكامل**، **الوافر**، **الرجز**، **الرمل**، **الخفيف**، **المتقارب**، **المتدارك**. ويمتنع في ثلاثة، وهي: **الطويل**، **السريع**، و**المنسرح**.³

ويرى إبراهيم أنيس أن هذه البحور لم تكن مألوفة في الشعر القديم، وقد بدأ الناس يتغنون بها وكثر تلحينها في عصور الغناء والطرب أيام العباسيين، وقد رأى الشعراء أن البحور القصيرة أطوع في الغناء والتلحين، فأكثروا من نظمها ووجدت ارتياحا إليها.⁴

مفاتيح البحور: يعني المفتاح جملة موزونة على إيقاع بحر يرد اسمه في الجملة.

¹ (مناع هاشم صالح: الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، 2003 ص: 53.

² (التهانوي محمد بن علي ابن القاضي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1996 ص: 310

³ (مصطفى، محمود : أهدى سبيل في علم الخليل، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . ط 1، 2002 ص: 82

⁴ (أنيس إبراهيم : موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1978 ص: 118

أوزان البحور

دائرة المُخْتَلَفُ (دائرة الطويل)

1- البحر الطويل

هو أول البحور عند العروضيين، وقد بدؤوا به لأنه أتم البحور استعمالاً، لأنه لا يدخله الجزء ولا الشطر ولا النهك. وقد تباينت الآراء في سبب تسمية الطويل، فابن رشيقي ينقل خبراً يفيد أن الخليل ابن أحمد سمى الطويل طويلاً "لأنه طال بتمام أجزائه"⁵ وهي تسمية بعيدة عن التعليل الموضوعي؛ لأن الطويل لا يتميز وحده بطول التفعيلات؛ فالتشكيل البنائي للبياسيط يماثل التشكيل البنائي للطويل من حيث عدد التفعيلات، فكلاهما يتألف من أربع في كل شطر. ولعل التبريزي أقرب إلى الصواب بقوله: "الطويل سمي طويلاً لمعنيين، أحدهما: أنه أطول الشعر، لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفاً غيره، والثاني: أن الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد والأسباب بعد ذلك، والتود أطول من السبب، فسمي لذلك طويلاً"⁶.

وليس بين بحر الشعر ما يضارع البحر الطويل في نسبة شيوعه فقد جاء ما يقارب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن⁷.

أهم أغراضه الحماسة والفخر والقصص، ما يجعل الشعراء الجاهليين يلجؤون إليه لرواية قصص حياتهم في بواديه، كما نجد في مطولات امرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وغيرهم.

مفتاحه : طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

لو قطعنا العبارة التي ورد فيها اسم البحر الطويل على النحو الآتي :

0//0// /0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

⁵ (القيرواني، ابن رشيقي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق : محمد محيي الدين . دار الجبل ، بيروت ، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، 1972 ، ص136.

⁶ (التبريزي، الخطيب: كتاب الكافي في العروض والقوافي . تحقيق : الحساني حسن عبد الله . مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1974 ص: 22.

⁷ (أنيس ، إبراهيم : موسيقى الشعر . مرجع مذكور، ص: 69

لحصلنا على وزن بحر الطويل، وهو على ثمانية أجزاء: فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعيلن... في كل شطر وله عروض واحدة وثلاثة أضرب، والعروض دائماً مقبوضة "مفاعيلن".

1- الضرب الأول: صحيح "مفاعيلن" ومثاله :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي فلم أعطكم في الطَّوعِ مالي ولا عِرْضي							
وتقطيعه:							
أبامن / ذرن كانت / غرورن / صحيفتي فلم أعْ / طكم فططو / عمالي / ولا عرضي							
0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//	0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

2- الضرب الثاني: مقبوض مثل العروض "مفاعيلن" ومثاله:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود							
وتقطيعه:							
ستبدي/ لك لأيا / مكن/ تجاهلن ويأتيه / كالأخبار / رمنلم / تزوودي							
0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//	0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

3- الضرب الثالث: محذوف "فعولن" ومثاله:

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا							
وتقطيعه:							
أقيموا/ بنننما / نعننا / صدوركم وإلا / تقيموصا / غرينر / رؤوسا							
0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//	0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

- أ- يجوز في فعولن في البيت كله القبض، وهو: حذف نونه، فيبقى فعول.
- ويجوز فيه في أول البيت خاصة الثلم، وهو: حذف فائه فيبقى عولن فينقل في التقطيع إلى فعولن.
- ويجوز فيه أيضا الثرم، وهو : اجتماع الثلم والقبض فيبقى عول ،فتنقله إلى فعل.
- ب- ويجوز في مفاعيلن القبض، وهو: حذف الياء فيبقى مفاعيلن.
- ويجوز الكف، وهو حذف النون، فيبقى مفاعيل.
- يقول المتنبي:

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كفها حلماً							
ألا لا أرأحداً ثمّ دحن ولا ذمّاً فما بطّ شهاجهن ولا كف فها حلماً							
0/0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//	0/0/0//	0/0//
فعولن مفاعيلن				فعولن مفاعيلن			

(التصريع بالزيادة)

⁸ أبي الفتح عثمان بن جني : كتاب العروض ، تحقيق عبد الجليل يوسف، دار السلام للطباعة والنشر القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2010 ص:46.